

يوم اعلن بورقيبة نفسه "إماما للمسلمين"

"أفطروا لتقووا على أعدائكم"

الحلقة-1.



"إني كمسلم مجتهد يجوز لي أن أدعو إلى العمل والزيادة في الإنتاج والتقليل من الإخلاق إلى الكسل والرقاد, وإذا لزم الأمر أن تقرر في رمضان و تعوض إفطارك ببذل المزيد من الجهد في العمل".

ذلك ما جاء في خطاب للزعيم الراحل الحبيب بورقيبة بمدينة صفاقس يوم 29 أفريل 1964 معلنا "بصفتي إمام المسلمين في هذه البلاد في وسعي أن أفتي".

جاء خطاب صفاقس بعد أربع سنوات من إعلان "الجهاد الأكبر للقضاء على الفاقة والخصاصة والجمود و الشعور بالنقص" في شهر فيفري 1960 و"خوض معركة القضاء على التخلف والانحطاط والخصاصة والأخذ بأسباب التقدم المادي والفكري حتى تلتحق البلاد بركب الدول الناهضة القوية".

دعوة صريحة

في خطاب 5 فيفري 1960 دعا الزعيم الحبيب بورقيبة صراحة إلى الإفطار وحاول انتزاع فتوى صريحة من مفتي الديار التونسية آنذاك وكبار مشايخ الزيتونة "إن من يكون صائما و قائما بواجبه الديني حسبما يفرضه عليه الإسلام ثم يدرك أن ضعف بدنه لا يسمح له بالعمل فيستمر في الصوم تاركا العمل, إن من يكون هذا شأنه لا يقرّه عليه الدين حسبما يراه مفتي الديار التونسية. وسيشرح لكم ذلك بنفسه. وهذا ما اقوله هنا بحضور مفتي الديار التونسية الذي سيخاطبكم مباشرة في الموضوع بعد يوم او يومين . وكرر القول انه ليس من الدين وانه إسراف في فهم الدين وإن فضيلة الشيخ محمد العزيز جعيط يقول لكم ان الدين يجعلكم في حل من الصيام على ان تؤدوا صيام الايام التي أفطرتم فيها عنه ما تيسر لكم ذلك يوم تحالون على التقاعد مثلا او عندما تكون الظروف مواتية وليس هناك مانع لكي يمنع ذلك".

مشائخ الزيتونة

في موضع اخر من بيان 5 فيفري 1960 محاولة واضحة لإقحام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وتوريثه "لقد أرشدني فضيلة الشيخ محمد العزيز جعيط في مجلس جمعنا مع فضيلة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الى حادثة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ,دلتنا على رايه وإتجاهه وعلى تصرفه لو بقي صلى الله عليه وسلم حيا حتى اليوم...".

وفي موضع اخر من البيان محاولة اخرى للزج بأكثر ما يمكن من المشائخ "إن جميع رجال الدين الحاضرين في هذه القاعة يعلمون أن الإسلام يحض على الإفطار في رمضان ليقوى المسلمون على أعدائهم ...".

تهجمات

بعد أسبوعين , وفي بيان ألقاه يوم 18 فيفري 1860, انقلب الزعيم الحبيب بورقيبة من ملاطفة المشائخ الى التهجم عليهم لإحجامهم عن مجاراته "إننا نريد أن نقلب ضعفنا الى قوة يقرأ الناس لها حسابها , وهذا ما يجب أن يدركه المشائخ ورجال الإفتاء ومن ينتسبون الى جامع الزيتونة, أولئك الذين يدعون أنهم ينطقون بلسان الدين , وأنا أيضا بصفتي رئيسا مسلما لدولة إسلامية , لي ان أتكلم باسم الدين ..."

ولوضع الجميع أمام الأمر المقضي أعلن الزعيم الحبيب بورقيبة في ذلك البيان عن "مقررات اتخذتها الحكومة في شأن أطفال في سن المراهقة يقيمون بالمدارس التي يتعلمون فيها ويقبلون على امتحانات وفي حاجة الى المزيد من الفيتامينات وهم معفون من الصيام , وكذلك الامر فيما يتعلق بالجنود. أما الموظفون فقد قررنا ان يعملوا في أوقات معقولة بحيث خفضنا من عملهم نصف ساعة في كل يوم يسددونها يومي الجمعة و السبت فيحلون بمكاتبهم حسبما افوه في الساعة الثامنة والنصف ويغادرونها في منتصف النهار حتى الساعة الثانية وينتهي عملهم في الساعة الخامسة ويقع تلافي نقص الساعتين يومي الجمعة والسبت , والشأن كذلك في الحظائر و الميادين الفلاحية على إختلافها ."

بيان مفتي صفاقس

في اليوم الموالي نشرت الصحف (19 فيفري 1960) بيانا للشيخ محمد المهيري مفتي صفاقس انذاك والإمام الخطيب بجامع سيدي المسدي. وتم تقديم ذلك البيان على انه "بيان في أحكام الدين الإسلامي حول الجهاد الاقتصادي وصوم رمضان", غير أن المتمعن في نص البيان ومضمونه يدرك أن الأمر يتعلق فقط بإستنكار سلوكيات المتعللين بشهر رمضان وصيامه لينغمسوا طول لياليه في المنكرات مؤثرين الشهوات النفسانية والجسمانية, مخالفين حكمة رمضان وقواعد الدين".

ونطالع في خاتمة البيان أنه "لا يمكن لأصحاب العمل التعلل بالصوم لترك العمل الذي ينشأ عنه نقصان الإنتاج المطلوب وليس لهم أن يقضوا على قوتهم بالسهر والشهوات...".

وواضح أنه ليس في هذا البيان أية فتوى تبيح الإفطار.

-يتبع-

هنا تونس
جريدة إلكترونية إخبارية جامعة